المصدر: عمان
التاريخ : ٢ يونيو ٢٠٠٢

تحذيرات ١١ سبتمبر

هل تفجر أزمة لإدارة بوش؟

سيجد المغرمون بنظرية المؤامرة مادة سخية في المنعطف الجديد الذي اتخذته رواية ١١ سبتمبر. بدأت قصة المنعطف الجديد عندما اذاعت محطة تلفزيون الـ«سي بي اس» يوم ١٥ من مايو الماضي خبرا يقول ان المخابرات المركزية الامريكية كانت قد قدمت بداية اغسطس ٢٠٠١ للرئيس الامريكي ومساعديه الكبار تقريرا حول نيات لتنظيم القاعدة لاختطاف طائرة كجزء من عمل ارهابي، ولو ان الادارة قد انتبهت واخذت هذا التقرير بجدية لكان من الممكن تجنب المأساة. ثم نشرت صحيفة النيويورك تايمز يوم ١٧ مايو قائمة كاملة بالتحذيرات التي تلقتها اجهزة الامن الامريكية حول نيات تنظيم القاعدة.

شملت قائمة النيويورك تايمز تحذيرا من المعلمين في اكاديمية بان امريكان الدولية لتعليم الطيران في فينيكس بتاريخ فبراير ٢٠٠١ بأن الطالب هاني حنجور ليس لديه سوى المام ضعيف جدا باللغة الانجليزية ومهارة ضعيفة في الطيران مما يجعلهم يعتقدون ان شهادته مزورة . ولم تأخذ ادارة الطيران المدني بهذا التقرير واكدت ان شهادة هاني صحيحة. وهاني هو الذي قاد الطائرة التي اصطدمت بالبنتاجون . وتلت ذلك تحذيرات متعددة في غضون شهري يونيو ويوليو شملت اتخاذ الخارجية الامريكية اجراءات احتياطية بسبب تلقي تهديدات وتقارير حول اعمال ارهابية ضد المصالح الامريكية في الخارج بل وعقد في البيت الابيض بالفعل لقاء لمجموعة مناهضة للارهاب يوم ٦ يوليو خشية من وقوع احداث ارهابية في باريس وروما وتركيا ثم جنوة بإيطاليا .

وفي يوم ٥ يوليو وضع ضابط من «اف بي آي» في فينيكس تقريرا يطلب من رؤسائه اجراء تحريات حول رجال من الشرق الاوسط يجرون تدريبات للطيران في مدارس طيران امريكية ووضع فيه شكوكه حول قيام القاعدة بدس رجال لها سواء كقادة لطائرات او كرجال حرس او عمال صيانة . وقررت مجموعة محاربة الارهاب تأجيل اتخاذ اي اجراء حتى استيفاء المعلومات ، وفي التقرير المشار اليه في الفقرة الاولى والمقدم للرئيس يوم ٦ اغسطس الماضي ابلغ الرئيس بأن من المحتمل ان تقوم القاعدة باختطاف طائرة وتأسس هذا السيناريو على تقرير قدمته المخابرات البريطانية عام ١٩٩٨. وفي ١٥ اغسطس جاءت أقوى التحذيرات عندما تم اعتقال زكريا موسوي بعد ان اشتبه فيه رجال الامن عندما دفع ٦٨٠٠ دولار نقدا مرة واحدة ، وطلب التدريب على قيادة نفاثات كبيرة في مدرسة مينيسوتا للطيران رغم انه غير ملم بهذا الفن. ولكن اعتقاله تم على اساس مخالفة تأشيرة الدخول للولايات المتحدة. ولم يوافق مسؤول مناهضة الارهاب في واشنطن على طلب تفتيش للحاسوب الشخصي لموسوي قدمه مخبر الامن في مينيسوتا وجاء هذا الرفض بعد مشاورات مع المخابرات المركزية ووكالة الامن القومي . وفي ٢١ و٢٣ أغسطس ثارت شبهات حول دخول خالد المحضار ونواف الحازمي للولايات المتحدة ولكن الـ أف بـ آي لم تتمكن من ايجادهما.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

واضافت لوس انجلوس تايمز قائمة اخرى من التحذيرات في عددها المنشور يوم ١٧ مايو. وتشمل تلك القائمة تحذيرا جاء من الفلبين عام ١٩٩٥ بأن احد المتطرفين ذكر تحديدا فكرة استخدام طائرة للاصطدام بمبنى فيدرالي. وكذلك جاء في تحقيقات مؤامرة الالفية ان ابو زبيدة اكد اهتمامه بالهجوم على الولايات المتحدة. واضافت الصحف الامريكية تحذيرات اخرى بعضها وصل للرئيس وبعضها صدر عن جهات امنية شتى، بحيث اصبحت هناك قائمة طويلة وجسم كامل من التحذيرات التي لا يمكن تجنب الاهتمام بها.

وثارت بعد هذا التقرير المنشور في النيويورك تايمز زوبعة كبرى لم تهدأ حتى الآن . اذ تنشر الصحافة الامريكية جديدا حول الموضوع كل يوم . والمنطق الكامن واحيانا الصريح في التغطية الاعلامية حول التحذيرات السابقة لاحداث ١١ سبتمبر هو انها لو اخذت في مجموعها كانت تعطي اشارة قوية لاحتمال حدوث الهجوم وكان من الممكن بالتالي تجنبه . بالمقابل اشارت كوندوليزا رايس في مؤتمر صحفي عقدته يوم ١٦ مايو الى ان الرئيس ابلغ ببعض هذه التقارير مسلسلة زمنيا . وان هذه التقارير اشارت الى احتمال قيام رجال اسامة بن لادن باختطاف طائرة ولكن بالمعنى التقليدي وليس لاستخدامها كصواريخ ضد مواقع امريكية حيوية وأصرت كوندوليزا رايس على ان هذه التقارير خلت من اي شيء محدد، لكنها لم تكن بالتالي تصلح للتنبؤ باحداث ١١ سبتمبر. وبعدها دافع الرئيس ونائبه عن ادارتهما بتأكيد المعنى نفسه، اي ان التقارير التي تلقياها لم تكن تشير الى سيناريوهات او احتمالات متشابهة لما وقع بالفعل وانهما بهذا المعنى لم يكونا يعرفان بامكانية وقوع هذه الاحداث.

وانقسمت الساحة السياسية والاعلامية الامريكية منذ تقرير محطة الـ «سي بي اس» الى فريقين الاول يرى ان هذه التحذيرات كانت كافية لاتخاذ احتياطات واجراءات وقائية لم تتخذ، وهو الامر الذي يبرر لوم الادارة الامريكية . اما الفريق الثاني فيرى ان التقارير المشار اليها خلت من تصورات محددة، وأنها لم تكن بالتالي تصلح للتنبؤ لوقوع أحداث إرهابية كبرى داخل الولايات المتحدة في تاريخ محدد وبالطريقة التي تمت بها اعمال الهجوم الفظيع في ١١ سبتمبر .

ورغم هذا الانقسام فإن هناك اربعة جوانب من الرواية الخاصة بالتحذيرات حظيت بقدر كبير من الاجماع .

الجانب الاول يتعلق بأداء اجهزة الامن الامريكية ويخص تحديدا الافتقار التام قبل احداث ١١ سبتمبر لأي قدر من التنسيق . بل انه من المعروف ان هذه الاجهزة كانت متناسقة ومتصارعة الى الحد الذي منعها من تبادل المعلومات او حتى مجرد المشاركة في المعلومات وتجميعها في وعاء واحد. ويجب ان تثير هذه الحقيقة سخريتنا نحن العرب بسبب اصرار الادارة الامريكية على اصلاح وتوحيد اجهزة الامن الفلسطينية . اما الجانب الثاني فهو ان الرئيس الامريكي نفسه لم يطلع على هذه التحقيقات او الانذارات مجمعة على نحو يعطي مؤشرات منسجمة بين التنافس والافتقار الى التنسيق بين الاجهزة الرئيسية، وكذا بين عشرات الاجهزة الامنية التي تعمل على المستوى الفيدرالي وعلى مستوى الولايات . اما الجانب الثالث فهو ان الرئيس ومساعديه الكبار تعاملوا بقدر ملحوظ من عدم الاهتمام مع التحذيرات التي وصلتهم بالفعل. ويختلف الحكم حول مقدار عدم الاهتمام بين الجمهوريين الذين دافع اغلبهم عن الرئيس والادارة والديمقراطيين الذين اجمعوا على الهجوم عليها مع اختلاف في شدة الهجوم .

اما الامر الرابع الذي يهم المراقبين الاجانب بصورة خاصة فهو ان الموضوع سيصبح احد المحاور المهمة في المعركة الهائلة حول التجديد النصفي للكونجرس في نوفمبر العام الحالي. وهذه الانتخابات هي الموقد الذي سيحتفظ بالقضية على قدر معقول من السخونة . ،انطلاقا من ذلك بوسعنا التنبؤ بأن اكثر المعلومات اثارة حول القضية سيتم الاحتفاظ بها ولن تعن قبل اكتوبر او سبتمبر حتى تظل حاضرة بعد ان تأخذ دورتها في رؤوس الناخبين.

يجب ألا نتعامل مع هذه النبوءة على انها امر يقيني لسبب جوهري وهو ان الابعاد الكاملة لمفارقات التحذيرات غير معروفة تماما ومن ناحية ثانية فان النتائج التي تركتها التغطية الاعلامية لهذه المفارقة على الرأي العام حتى الآن ضعيفة ومازالت غير مؤكدة . ولكن الامر الاهم هو ان نخبة الحكم الامريكية او ما يسمى في اللغة الرمزية الامريكية بالمؤسسة (اي مجموع المؤسسات والفعاليات القابضة على الحكم بشقيها الظاهر والخفي) قد لا تسمح بانفجار ازمة سياسية كبرى حول هذا الموضوع تحديدا .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ولهذا السبب فان زعماء الحزب الديمقراطيين الذين يبدو انهم وراء تسريب الاخبار المتعلقة بالتحذيرات السابقة على احداث ١١ سبتمبر يتصرفون بحذر . فقد تجنب توم داشل بالذات في خطابه الاخير امام نادي الصحافة القومي منذ بضعة ايام لوم الرئيس مباشرة او اتهامه بالتقصير وعدم الكفاءة في الدفاع عن امن الدولة وحياة المواطنين الامريكيين وذلك لانه قد يرشح نفسه للرئاسة في انتخابات ٢٠٠٤. كما ان الجمهوريين قد ردوا الهجوم بشراسة متهمين الديمقراطيين بالاستغلال السياسي للموضوع وهو مايمكن ان يؤدي الى رد فعل سلبي من جانب رأي عام تكاد مشاعره الوطنية تغمي عينه عن رؤية ابسط الحقائق .

ومع ذلك فإن النخبة السياسية الامريكية ككل ترى ان الموضوع خطير بكل المقاييس، وانه يجب فتحه والتحقيق معه على نحو او آخر. وبينما يرى الجمهوريون ان تقتصر التحقيقات على لجنة داخل الكونجرس بحجة عدم تسرب معلومات الامن القومي فان اغلب الديمقراطيين يرون ضرورة تشكيل لجنة قومية مستقلة تنشر نتائج اعمالها على الرأي العام مع مراعاة اسرار الامن القومي الامريكي . ودافع الرئيس بشدة عن شكل ما مغلق للتحقيق بالحجة نفسها. وتحظى فكرة اللجنة القومية المستقلة بتأييد بعض الشيوخ الجمهوريين الكبار وهو مايرجح هذه الفكرة. غير ان الموضوع سيتم جدولته في تقديري بحيث يزيد سخونة مع اقتراب موعد الانتخابات النصفية للكونجرس.

ثمة رؤى ممكنة مختلفة تماما للموضوع لو قرأه البعض من خارج المنظور الذي تتبناه النخبة السياسية الامريكية فكما قلنا تحصر النخبة القضية كلها في مسألة الكفاءة في اسوأ الاحوال فالتحول الاخير في الرواية الخاصة بأحداث ١١ سبتمبر يعد كنزا حقيقيا بالنسبة للتفسيرات التآمرية، ويلفت النظر هنا ان الكشف عن التحذيرات المبكرة جاء ليناقض ما كان الرئيس الامريكي يؤكده باستمرار حول احداث ١١ سبتمبر وهو انه لم يكن من الممكن مطلقا التنبؤ بها وانه لم يكن لديه اي مستوى من العلم باحتمال حدوث هجوم داخل الولايات المتحدة. ويلفت النظر ايضا ان الرئيس الامريكي قد كشف عن خطط لضرب افغانستان بتاريخ تحدد قبل ساعات من وقوع الهجوم الإرهابي ضد مركز التجارة والبنتاجون .

كما ان التحذيرات المبكرة قد تعد مادة غنية للخيال المبني على المؤامرة فإنها تدفع لاستبعاد جانب كبير من هذا الخيال على الاقل بالطريقة التي انفتح بها في بلادنا العربية وخارج الولايات المتحدة بصورة عامة، فالتقارير التي كشف عنها أخيرا تحدد القاعدة واسامة بن لادن تحديدا، باعتباره المتهم وتمدنا بمادة جديدة حول اعمال التدريب الشاق والمخطط الذي مر به رجال ابن لادن او تنظيم القاعدة . ومن ثم فان النظريات التي تعزو هذا العمل لقوى أخرى قد تصير اقل مصداقية. وبالمقابل لو ان الخيال التآمري مد الاستنتاجات المباشرة التي استخلصها الجميع مسافة اضافية لصارت امامنا نظرية ما اكثر قوة بكثير من قبل . أعني هنا نظرية دعها تمر والمعنى هنا ان اجهزة الامن وأجهزة عسكرية وبعض رجال ونساء الادارة الكبار كانوا يعلمون بما قد يقع تحقيقا لاهداف سياسية كبرى من النوع الذي نراه بالفعل منذ ١١ سبتمبر. ليس لدي شخصيا ميل لقبول هذه النظرية، غير ان تلك النظرية بالذات حظيت بقبول مهم في بعض الدوائر الاوروبية .

واذا كانت المؤسسة او نخبة الحكم الامريكية حريصة على حصر المسألة في عدم الكفاءة او التقصير والاهمال فإن بعض الباحثين الامريكيين يفتشون عن معان اخرى تتجاوز بكثير هذا المعنى او هذه الدلالة المحدودة للانذارات المبكرة .

جوزيف جيرسون مدير برنامج السلام والامن الاقتصادي في لجنة خدمات الاصدقاء الامريكيين وأحد خبراء السياسة الخارجية الامريكية يقول اننا نعيش فيما يسميه المؤلف الايطالي ايجنازيو سيلوني ارض الدعاية. ومع ذلك ولحسن الحظ فثمة صدوع تسمح بدخول بعض الضوء . والأزمة الاخيرة هي بعض الضوء

– كيف تشخص التسريبات الاخيرة عن الانذارات المبكرة ؟

* انها جزء من عملية ادارة الازمة وهي موقوتة زمنيا، بحيث تمنع هذه التقارير من الظهور من جانب مصادر ناقدة للادارة. واعتقد انه كان ثمة انهيار مخابراتي خطير نجم اساسا عن عدم الكفاءة على مستويات متعددة وعن المنافسات البيروقراطية بين وكالة المخابرات المركزية في مقابل الـ إف بي آي» ؟

– لماذا ظهرت هذه التقارير الآن اذن ؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

* لنضم هذا السؤال الى مظاهرة السيل الهائل من التحذيرات من جانب الادارة يوم الاثنين الماضي حول هجوم ارهابي تتعرض له الولايات المتحدة. اظن اننا قد نجد الاجابة في الصراع حول قدر المعلومات التي يتم الافراج عنها قبل الانتخابات الامريكية المقبلة في نوفمبر . فالادارة بتعاون جاد من الحزبين في الكونجرس تمكنت من منع جلسات استماع حقيقية حول فشل الادارة والاستخبارات فيما يخص احداث ١١ سبتمبر . ومن الواضح ان بعض اعضاء الكونجرس من الديمقراطيين اساسا يضغطون من اجل جلسات استماع ومعلومات اكثر شمولا قبل انتخابات نوفمبر، فالكشف عن هذه المعلومات يتيح إضعاف الادارة وتعزيز سيطرة الديمقراطيين على مجلس الشيوخ وفوزهم في انتخابات مجلس النواب .

ولكن الديمقراطيين لم يقوموا بنقد حقيقي لاستجابة إدارة بوش التي نهضت على العنف والحرب غير المحدودة؟

- لقد استمعت الى شهادة (دان رازر)احد اشهر المذيعين التلفازيين في امريكا (في لقاء محطة الـ بي بي سي) وكيف وصف الضغوط الهائلة التي تتعرض لها وسائل الاعلام الامريكية للتماشي مع (ما يسمى) المشاعر الوطنية حتى لا يسألون الاسئلة الصعبة .

- لأي هدف ؟

* من الواضح ان ادارة بوش هذه ترمي الى عالم جديد تماما تتم السيطرة عليه بواسطة الهيمنة النووية والتكنولوجيا المتقدمة. وتمكنت هذه الادارة من توجيه الخوف والاحباط الناجم عن ١١ سبتمبر من اجل اعادة هندسة السياسات الامريكية في العالم . فتحالفت مأساة ١١ سبتمبر مع الادارة والميديا لإشعال نوع الوطنية التي تقوم على فكرة الوقوف متحدين مما وفر لادارة بوش الانسحاب من معاهدة الصواريخ النووية مع الروس وزيادة الانفاق العسكري الى ٤٠٠ بليون دولار وهو مايزيد عما تنفقه الدول الـ ٢٥ التالية من حيث الإنفاق العسكري وتوسيع القواعد العسكرية الامريكية في العالم .

توجهنا ايضا بالسؤال الى ماديسون وهو متخصص امن اتصالات سابق في وكالة الامن القومي ومن اول من كتبوا عن الانذارات المبكرة لاحداث ١١ سبتمبر .

- كيف يمكن للمرء حصر الانذارات في تلك التقارير المتفرقة التي كشف عنها الاعلام في الايام الاخيرة . اننا نعرف انه كانت هناك علاقة ممتدة بين الافغان العرب والمخابرات الامريكية وكذلك مع الطالبان . فهل قطعت هذه العلاقات فجأة عام ١٩٩٦ ام انه استمرت على نحو او آخر؟

* لا .. علاقة إدارة بوش مع طالبان زادت من حيث الكثافة عما كانت عليه في عهد كلينتون . فالمبعوث الخاص لمجلس الامن القومي في ادارة بوش حول افغانستان واسمه زالماي خال يزاد كان مستشارا لشركة يونيكال التي تعمل في نفط قزوين ويتعامل مع الملا عمر وحميد قرضاي .

- ولكنك تعلم النظريات التآمرية ومدي شعبيته. ؟

* من الواضح ان عددا من الناس من مختلف المستويات كانت لديهم تحذيرات متقدمة حول الهجوم . وانا لا اشارك الرأي هؤلاء الذين يرفضون مسؤولية محمد عطا عن الهجوم . ومع ذلك فثمة فروقات في هويات بعض القائمين بالهجوم . فجواز سفر محمد عطا الذي وجد في حالة مثالية في احد شوارع نيويورك والذي يفترض انه عاش بعد ان مر بفرن متفجر حرارته ١٨٠٠ درجة هو جواز سفر جديد صدر في كي وست بولاية فلوريدا .

- كيف تفسر اذن الفشل المخابراتي ؟

* انه نتيجة عدم الكفاءة والغرور ايضا . الغرور في اهمال اجهزة المخابرات تقارير اتت من فرنسا واليابان والاردن ومصر وألمانيا وكازاخستان واسرائيل وروسيا وكندا والهند وكلها تشير إلي هجوم وشيك .

- لماذا لاتقوم الولايات المتحدة اذن بتحقيق قضائي شامل يتجاوز مجرد الفشل الاستخباراتي ويطمئن العالم بصدد صحة الاستنتاجات والاتهامات الصادرة عن الادارة الامريكية ؟

* رفاق بوش هم من لايريدون تحقيقات مستقلة بسبب كل هذه العناصر التي يجب النظر فيها مثل صفقة خط انابيب النفط مع طالبان والمعاملات في البورصة المشكوك فيها وتهريب اعضاء عائلة ابن لادن جوا عندما كان المرور الجوي موقوفا في كل أنحاء الولايات المتحدة وفشل القوات الجوية الامريكية في الرد على الهجوم .. الخ

- وماذا ستكون آثار هذه التسريبات في اعتقادك. ان الرئيس بوش يبدو منيعا جدا .. هل تعتقد انها ستضعف ادارة بوش ؟ .

* نعم . فإدارة بوش صارت الآن تحت رحمة الديمقراطيين وبعض الجمهوريين مثل جون ماكين. فقدرة بوش على القيادة تحاكم الآن .

واشنطن : محمد السيد سعيد

ينشر بترتيب مع وكالة الأهرام للصحافة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية